الخطاب الشعري في قصيدة "قطتي الشامية" لنزار قباني،مقاربة أسلوبية.

د.ججيقة بسوف
الدرجة العلمية:أستاذة محاضرة(أ)
جامعة عبد الرحمن ميرة (بجاية) الجزائر.

ملخص المداخلة باللغة العربية:

تسعى هذه المداخلة إلى محاولة الوصول إلى الرؤية اليقينية والولوج إلى عالم المنهج الأسلوبي القائم على الاستقراء والتحليل ،باعتبار النص رسالة لغوية يستخدمها المؤلف لإبلاغ رسالته إلى المتلقي بالاعتماد على الآليات الإجرائية التي يعتمد عليها المحلل الأسلوبي في تفكيكه للخطاب الشعري من خلال قصيدة(قطتي الشامية) للشاعر السوري (نزار قباني).

١-في مفهوم الأسلوبية في المباحث العربية والغربية:

من بين القضايا البلاغية والنقدية التي عالجها العلماء والأدباء قضية الأسلوبية. وسأستعرض هنا بعض المفاهيم التي تناولت المصطلح، ولا شك في أن لكل مفهومه وتعريفه ورؤيته.

عرفه (عدنان حسين قاسم) بقوله: "ليس ضروريا أن تتلبس السمة الأسلوبية شكلا بلاغيا

جاهزا، كأن تكون استعارة أو رمزا أو مقابلة تصويرية، وإنما تكون وسيلة التعرف إليها، هي مفاجأة القارئ وإدهاشه، وهذا هو مركز الفن عند فلاسفة الجمال على اختلاف توجهاتهم."[1] لا يمكن اعتبار السمة الأسلوبية التي تتسم بها البلاغة بمختلف أنواعها (الاستعارة، الكناية...) كافية لوحدها، وإنما يجب أن تضفي الجو الذي يخلق روح المفاجأة والدهشة في نفسية القارئ.

وقد أورد (نور الدين السد) هذا المصطلح في قوله: "الأسلوبية علم يهدف إلى دراسة الأسلوب

في الخطاب الأدبي،وتحديد كيفية تشكيله وإبراز العلاقات التركيبية لعناصره اللغوية. إن الأسلوبية هي الدراسة العملية لمكونات لغة الخطاب في علاقاتها الإسنادية والاتساقية، وهي تسعى إلى إظهار العلاقة التضايفية بين هذه المكونات في بعديها البنيوي والوظيفي، وذلك بالإشارة إلى الفروق التي تتولد في سياق

١. عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، (د.ط)، الدار العربية للنشر والتوزيع،(د.ب)، ٢٠٠١، ص٢١٠.

النسيج الأسلوبي ووظائفه، وهي تسعى من خلال ذلك إلى اكتشاف القوانين التي تتحكم في بناء الأسلوب في الخطاب الأدبي."[١] الأسلوبية في وجهة

نظره ،علم يسعى إلى دراسة الأسلوب،كما يهدف أيضا إلى التعرف على طريقة تكوينه، وإظهار الأوصال التركيبية الموجودة فيه،وهي الدراسة العلمية التي تسعى إلى الكشف عن العناصر الموجودة في لغة الكلام، في الوظيفة الإسنادية والاتساقية للوصول إلى إبراز أوجه التشابه والاختلاف، بالاعتماد على المنهج البنيوي والوظيفي، وهي تهدف إلى التعرف على أهم النواميس التي يعتمد عليها في تشكيل الأسلوب الأدبي.

ويذهب (شفيع السيد)، إلى أن الأسلوبية هي : "دراسة منهجية للتعبير الأدبي، لكنها لا ترقى إلى أن تكون دراسة علمية بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة."[٢] إن الأسلوبية منهج من بين المناهج الأدبية

التي تسعى إلى دراسة العمل الأدبي، ولكنها لم تستطع أن تصل إلى درجة الدراسة العلمية بأتم معنى الكلمة.

ويحدد (جاكبسون) (Jakobson) الأسلوبية بقوله: " بحث عما يتميز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب، أولا، ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية، ثانيا."[٣] . الأسلوبية عملية تنقيب للكشف عما يميزه عن سواها من مستويات الخطاب وأنواع الفنون المختلفة (الرسم الموسيقي...).

ويرى(بيير قويرد)(Pierre Guiraud) أنها : " الطريقة التي توضع في التشغيل، وهي تفرض التدريب ولا تندفع في موجة الزمن وفي المعالجة الرقمية، وهي لا تملك التكوين المتخصص."[٤]

وفي نظر كل من (كاترين فروميل هاج (Catherine Fromilhague) و(آن سنسسياغ شاتو) (Anne Sancier Chateau) فإن الأسلوبية : "هي البلاغة الجديدة بصيغتها المزدوجة، وهي علم التعبير ونقد الأساليب المفردة،ولكن هذا المفهوم لا يخرج إلا بالتأني، وبالتدريج أيضا، وقد عرف العلم الجديد للأسلوب أهدافه وطرقه."[٥]

---

١ .نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث"الأسلوبية و الأسلوب"، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، ج١، ١٩٩٧،ص٢٣٩.

٢. شفيع السيد، الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، (د.ط)، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، (د.ت)،ص١٦٢.

٣.عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ط٥، ، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، (د.ت)،ص٣٤.

4 .Pierre Guiraud , Essais de stylistique, édition, klincksieck, Paris, 1985 , p24.

5. Catherine fromilhague , Anne sancier château, Introduction a l'analyse stylistique, 2º édition, dunod, Paris, 1996 ,p4.

وفي هذا المجال عُرفت الأسلوبية بكونها :" تحليل لخطاب من نوع خاص، فهي وإن كانت تعتمد على قاعدة نظرية (لسانية أو سيميائية أو برغماتية)، فإنها أولا وأخيرا، تطبيق يمارس على مادة هي الخطاب الأدبي."[1] الأسلوبية هي عملية فك الكلام، وهي تتكئ على أسس نظرية (لسانية أو سيميائية أو براغماتية)، وهي تطبق على الخطاب الأدبي بالدرجة الأولى.

٢-آليات التحليل الأسلوبي:

٢-١-المستوى التركيبي: " التركيب يحيل إلى دلالات عميقة يكشفها،ويقف عند وظيفتها المحلل الأسلوبي الذي يضطلع بمهمة"الكشف عن تلك التراكيب اللغوية التي تحمل الشحنات الشعرية والأدوات الجمالية التي تبرزها،وتنتصب المفارقة بين الأساليب الشعرية والكلام العادي على قاعدة الإيحاء ومحققاته والتعبير غير المباشر ومستلزماته،وآلية النغم ومسبباته،على أن يجسد ذلك فردية الشاعر ووعيه الجمالي".[2]

إن عملية التركيب يوظفها المحلل الأسلوبي من أجل الوصول إلى المعاني اللغوية المختزنة في ساحة اللاشعور ومحاولة الوصول إلى أغوار الشاعر،والأدوات الجمالية التي يستعين بها المبدع لإيصال رسالته إلى المتلقي (الصور البانية،الموسيقى،اللغة...).

١-الأفعال ودلالتها الزمنية:

أ-في مفهوم الفعل: هو : "ما دل على حدث وزمن".

ينقسم الفعل إلى ثلاثة أقسام:(الماضي،المصارع،الأمر).

١-الفعل الماضي: "دل على وقوع حدث في زمن ماض مثل:كتب-لعب-ذهب".[3]

لم يوظف الشاعر الأفعال الماضية في هذه القصيدة.

٢-الفعل المضارع: "تركيب وصفي ،فكلمة المضارع صفة للفعل يعرف بتعريفه و ينكر بتنكيره، و إنما سمى مضارعا لمضارعة الاسم،أي لمشابهة إياه من جهة باللفظ ومن جهة بالمعنى،و صيغة المضارع قياسية فهي تؤخذ من صيغة الماضي بزيادة حرف في أولها من الحروف الأربعة،الهمزة،النون،التاء و الياء".[4]

إضافة إلى كل ذلك:" فالزمن المضارع له العديد من المزايا التعبيرية نذكر منها:

---

١. جورج مولينيه، الأسلوبية، تر ،بسام بركة، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ص٢٠.

١.عدنان حسين قاسم،الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي،الدار العربية للنشر والتوزيع،مصر،القاهرة،٢٠٠١،ص١١١-١١٢.

٣. شوقي ضيف،تجديد النحو ،ص٤٩.

٤. عادل خلف،نحو اللغة العربية،دار المعارف،مصر،القاهرة،١٩٩٤.

-يجعل الزمن المضارع الأفكار أوثق بمكانها وزمانها، ويعمل على حضور الأشياء ويؤكد على وجود الأحداث.

-يمكنه أن يخلق تفاعلا مباشرا مع المتلقي بحكم دلالته الآنية الحاضرة التي تجعل المتلقي دائم التركيز والانتباه.

-يساعد الزمن المضارع بنصيب كبير في عملية الإقناع وذلك لسرده أحداثا حية المتلقي دائم التركيز والانتباه.

-حاضرة تبعد عن المتلقي أي شكوك قد تحوم حول الموضوع المطروح، فالقضية الحاضرة والآنية تمكن المتلقي من تلمس صدقها أو كذبها في الحين المتلقي دائم التركيز والانتباه.

-كما أن الانتباه والتركيز الناتج عن توظيف الفعل المضارع الذي يحكي أحداثا حية يجعل المتلقي يتابع الحدث لحظة بلحظة بعقله وقلبه معا.

-إن زيادة نسبة الفعل المضارع عن الفعل الماضي يعني ارتباط الخطاب بزمن إنتاجه، وأن موضوع الخطاب هو قصد المرسل وليس الأحداث الماضية التي ذكرها المرسل."[1]

و إذا أردنا التعرف على الأفعال المضارعة التي وظفها الشاعر وفتح شفرات القصيدة نجد أن الشاعر في قصيدته تتعانق مجموعة من الأبعاد النفسية والشعورية ، إذ عبر من خلاله عن صوته الباكي في تعبير شعري مفعم بخلجات إنسانية ،ويتجلى ذلك في قوله: **ضيعني في أحراج يديك** ...[2]

ويضيف متحسرا،في نبرة تقريرية صارخة،مصور تلك اللوحة الكئيبة ،في قوله:

سئمت ...سئمت المدنية .

٣-فعل أمر: "هو ما دل على حدث يقع في زمن المستقبل مثل :سافر-اجتهد ".[3]

أكثر الشاعر في قصيدته من توظيف (**أفعال الأمر**)،للدلالة على رغبة الشاعر في سيطرة وتسيير واحتواء حبيبته وملهمته ،ويبرز ذلك في قوله: **<u>إحبسيني</u> فيها أعواما ...<u>إحبسيني</u> كالطير المرسوم على مروحة صينية ...**[4]

ويواصل قائلا: **<u>سافر</u> في شعري...في نهدي كقطعة رمح وثنية. ..**[5]

نوع الشاعر في استخدام الأفعال من ماضية،مضارعة،أمر، مما جعل الأزمنة تتنوع ،فهذا يبرز القيمة الأسلوبية في تعامله مع كل الأزمنة في كشف التوتر النفسي للشاعر

---

[1] . محمد العبد، بحوث في الخطاب الإقناع، دار الفكر العربي،،بيروت،لبان،١٩٦٦،ص٦٩.

[2] .نزار قباني،ديوان"قصائد متوحشة،قصيدة"قطتي الشامية"،منشورات نزار قباني،بيروت،لبنان،ط١٨،٢٠٠١،ص٤٤.

[3] .عبد العزيز شرف،محمد عبد المنعم خفاجي،النحو العربي لرجال الإعلام ،ط١،دار الجيل ،بيروت،لبنان،٢٠٠١،ص١٨٧.

[4] . نزار قباني،ديوان"قصائد متوحشة،قصيدة"قطتي الشامية،ص٣٩.

[5] . نزار قباني،ديوان"قصائد متوحشة،قصيدة"قطتي الشامية ،ص٤٣.

من جهة والانفعال العاطفي من جهة أخرى،وعدم استقرار هذه الأزمنة يعود إلى عدم استقرار نفسيته، وهو يوحي بالاستمرارية.

ج-الجملة:

١-في ماهية الجملة: "هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر و له معنى مفيد مستقل و الجملة العربية نوعان لا ثالث لهما،جملة اسمية و جملة فعلية".[١]

٢-أقسام الجملة:

أ-الجملة الفعلية:" هي جملة تحمل الإسناد ،يكون المسند فعلا مسندا إلى فاعل ويكون جزءا من أجزاء
الفعل الذي أسند إليه، الجملة الفعلية تبدأ أصالة بالفعل، وعمدتها الفعل و الفاعل أو نائب الفاعل".[٢]

وظف الشاعرة (الجمل الفعلية)، في هذه القصيدة (أربعة وعشرين مرة) ، للدلالة على التجدد والحركة والحيوية و النشاط و الديمومة.

تتعانق خيوط الحزن والألم ،الذي يلقى بظلاله على كل الأبعاد الأخرى للرؤية الشعرية،ويظهر ذلك في قول الشاعر: **حررني ...من عقدي الأولى.**
مزق ...أقنعتي الشمعية ...
وأذقني ...تحت رماد يديك.[٣]

ويواصل الشاعر في رسم لحظات الإحساس بالعجز والقهر و العقم،وصراعه العنيف مع نفسه،في قوله: **خبئني ...في يداك اليمنى**
خبئني ...في يداك اليسرى [٤]

ب-الجملة الاسمية: "هي الجملة التي تحمل الإسناد بأنواعها المثبتة و المنسوخة والمنفية،"فالاسم يسند و يسند إليه ، يكون المسند اسم أو ما يجري مجراه (أي أن الجملة الاسمية قد تسند إلى اسم أو فعل) ليست الجملة الاسمية وحدة متكاملة، حيث يمكن الفصل بين المبتدأ و الخبر، أي يحدث استقلال كل واحد عن الآخر".[٥]

استعمل الشاعر (الجملة الاسمية) ،(إحدى وثلاثون مرة) ، للدلالة على طبيعتها الساكنة والهادئة والثابتة، ويظهر ذلك من خلال تمسك الشاعر المثقل بالأمنيات والأحلام، ،نحو قوله:

أمنيتي تلك،وما عندي أغلى من تلك الأمنية [٦]

---

٢. عبده الراجحي،التطبيق النحوي،ط١، دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،٢٠٠٤،ص٩٣.
٣.صالح بلعيد، الصرف والنحو:دراسة وصفية تطبيقية في مفردات برنامج السنة الأولى الجامعية، دار هومة،الجزائر،٢٠٠٣،ص ١٦٣.
٣ . نزار قباني،ديوان"قصائد متوحشة،قصيدة"قطتي الشامية،ص٤٥.
٤ . نفسه،ص٤١.
٢. صالح بلعيد، الصرف والنحو:دراسة وصفية تطبيقية في مفردات برنامج السنة الأولى الجامعية ،ص١٦٧.
٦ . نزار قباني،ديوان"قصائد متوحشة،قصيدة"قطتي الشامية،ص٤١.

و يواصل الشاعر في إحساسه بامتلاك حريته والثورة على واقعه،بما يحمله من ظلم وقهر ،في قوله: **وبالكلمات الشعرية**

إني مولاتك...يامولاي [1]

كما نجد صورة وجدانية ،تنسج مسحة الحزن ونغمة الحب الروحي المطلق وجماليات التعبير والتمرد الغاضب والتحدي الرافض،فهي تموج بالألوان والأصوات المتداخلة، فجر الشاعر شحناته النفسية من خلال إطلاله على نافذة اليأس والكآبة الحزينة وآماله وتطلعاته كقوله: **في غابات يديك الوحشية**

لا تغضب مني ...لا تغضب

فأنا قطتك الشامية[2]

٢-الضمائر:

أ- **تعريف الضمير**: **"سميت ضمائر لأن المتكلم يضمرها ولا يظهرها كاضمار اسم المخاطب،أو يضمر اسمه أو يضمر اسم الغائب".**[3]

ب-**أقسام الضمير**:

١-الضمير المتصل: **"الضمير اسم يدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب،وهو قسمان: متصل ومنفصل، الضمير المتصل لا يستقل بنفسه ،بل لابد أن يلحق بفعل أو باسم، وهو بدوره**

قسمان:ضمير رفع ويقابله ضمير تارة يكون ضمير نصب وتارة يكون ضمير جر،والمرفوع من الضمير المتصل قسمان:فسم مستتر وجوبا لا يظهر أبدا..."[4]

٢-الضمير المنفصل: "هو الضمير المستقل بنفسه،وهو قسمان:ضمير محله الرفع وضمير محله

النصب،وضمير الرفع للمتكلم ذكرا أو أنثى:"أنا" للمتكلم المعظم نفسه وظذلك المتكلمة،وللمتكلمين ذكورا وإناثا:"نحن" وللمخاطبين:"أنت-أنتما-أنتم"،وللمخاطبات:"أنت-أنتما-أنتن"،وللغائبين:"هو-هما-هم"،وللغائبات:"هي-هما-هن".

وضمير النصب للمتكلم والمتكلمين ذكورا وإناثا:"إياي-إيانا"،وللمخاطبين:"إياك-إياكما-إياكم"،وللمخاطبات:"إياك-إياكما-إياكن"،وفي الغيبة للذكور:"إياه-إياهما-إياهم"،وللاناث:"إياها-إياهما-إياهن".[5]

ونحاول هنا الولوج في اغوار القصيدة لاستخراج الضمائر التي وظفها الشاعر في قصيدته ،وسنعطي أمثلة على سبيل المثال لا الحصر.

---

[1] . نفسه،ص٤٣.

[2] . نزار قباني،ديوان"قصائد متوحشة،قصيدة"قطتي الشامية،ص٤٠.

[3] .حمدي الشيخ،الوافي في تيسير النحو والصرف،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،القاهرة،٢٠٠٣،ص٣٢٦.

[4] . شوقي ضيف،تجديد النحو،ص١١٢.

[5] . شوقي ضيف،تجديد النحو، ،ص١١٧.

أ-ضمير (أنا):تردد **(ثلاث مرات)**،ويبرز ذلك في قوله:

سافر ...فالريح مواتية...

وأنا...راضية مرضية...[١]

ب-ضمير (أنت): تكررت **(ثلاث مرات)** ،ويتجلى ذلك في قول الشاعر :

أنت السجان...وأنت السجن...

ج-ضمير (هما): تردد (مرتين) ،كقول الشاعر: فيداك ...هما المنفى ...

وهما ...أروع أشكال الحرية ...[٢]

-٣-المستوى الصوتي: "يعد علم الأصوات من بين العلوم التي اهتم بها العلماء اهتماماً واسعاً في هذا العصر، إذ انبرى في ميدانه الباحثون والمتخصصون، وأنشئت له

المؤسسات العلمية المتخصصة، خصوصاً في الدول التي لها باع في مجال التكنولوجيا؛ فالأجهزة الحديثة المتطورة فيها كانت خير عون للعلماء في القيام بالأبحاث والدراسات المتصلة بعلوم اللغة المختلفة، وفي قدمتها المجالات الصوتية على مستوى الphonetics) أو على مستوى (phonology) فوصل العلماء من خلال هذه الأجهزة إلى نتائج دقيقة لا تتوافر في الأبحاث العادية المرتجلة التي يعتورها في غالب الأحيان التخمين والتقريب".[٣]

١-البنية الإيقاعية الداخلية: (الوزن-القافية): " الإيقاع هو تنظيم لأصوات اللغة،بحيث تتوالى في نمط زمني محدد ولاشك أن هذا التنظيم يشمل في إطاره خصائص هذه الأصوات كافة،فإن الصوائت التي هي أطول الأصوات في اللغة العربية هي أكثرها جهرا،وأقواها إسماعا وأما التنغيم فهو نتاج توالي نغمات الأصوات الناتجة عن درجاتها".[٤]

أ-بنية التكرارات: يعد التكرار آلية من الآليات التي يلجأ إليها الأديب لتوصيل رسالته إلى المتلقي بهدف الاثبات والتؤكيد .

التكرار هو:" **إلحاح على جهة هامة من العبارة، عنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيمة، تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس النص، ويحلّل نفسية كاتبه، إذ يضع في أيدينا مفتاح الفكرة المتسلّطة على الشاعر".**[٥]

والقصيدة غنية بالتكرار وسنمثل لكل نوع بمثالين أو ثلاثة لاستعراض بعض الشواهد.

---

[١] . نزار قباني،ديوان"قصائد متوحشة،قصيدة"قطتي الشامية"،ص٤٤.

[٢] .نفسه،ص٤٢.

[٣] . يوسف عبد الله الجوارنة، التَّنغيم و دلالته في العربيَّة، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع٣٦٩،كانون الثاني ،٢٠٠٣ص٥٥.

[٤] .سيد البحراوي،العروض وإيقاع الشعر العربي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،القاهرة،١٩٩٣،ص١١٢.

[٥] . عصام شرتح، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق،سوريا،٢٠٠٥،ص٩.

١-**تكرار الكلمة:**

"الكلمة في اصطلاح النحاة:"لفظ مفرد ،وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف.

والاسم :مادل على معنى ولم يقترن بزمان مثل:زيد-عمرو-دار-شجرة . والفعل: مادل على معنى واقترن بزمان مثل: كتب-يكتب-اكتب. والحرف:لا يستقل بمعنى دائما متصل بغيره مثل:في-ما-لن-هل".[١] بإطلالة سريعة على القاموس اللغوي المستخدم في القصيدة، نلاحظ أن الشاعر ،كرر جملة من الكلمات نذكر منها:

١-**كلمة (السحرية):** ترددت (**ثلاث مرات**)،للدلالة على مدى تأثر وتعلق الشاعر بسحر وجمال حبيبته إذ نسمعه يقول: **فالحبس لذيذ ومثير...**

داخل قبضتك السحرية..

٢-**كلمة (اتركني):** ترددت **(مرتين)** ،للدلة على عويل الشاعر ورغبته في امتلاك حبيبته،كقوله:

أتركني ...ألعب كالسنجاب

على الأدراج العاجية

وفتات السكر ...ألحسه.

٣-**كلمة (خبئني):تكررت (أربع مرات)،للدلالة على شدة تمسك وانجذاب الشاعر لحبيبته ،ويتجلى ذلك في قوله: خبئيني...في خلجان يديك فإن الريح شمالية.**

خبئيني ..في أصداف البحر .

٤-**كلمة(قيود):** تكررت **(مرتين)** ،باعتبار القيود مبعث حزن الشاعر وموعد رحلة ضياعه في بحر الحداد

وموعد الشاعر مع ذكريات الشجن واللوعة التي تثيرها،حيث نسمعه يقول:

وأنت قيودي الذهبية

قيدني...يا ملكي الشرقي فإني إمرأة شرقية [٢]

ب-تكرار الحروف (الأصوات): "إن القول بقيمة الصوت أو الحرف قديما و حديثا جعل بعض الشعراء و

الكتاب في مختلف العصور مهتمين به فأكثروا من اللعب به، و تبعا لذلك بالكلمات بل و أعرب

بعضهم في ذلك مثلما نجد عند بعض الشعراء و كتاب المقامات العرب و كانت هذه الغرابة تزداد كلما أسندتها ظروف اقتصادية واجتماعية و ثقافية...".[٣]

---

[١] . شوقي ضيف،تجديد النحو،ص٤٩.

[٢] . نزار قباني،ديوان"قصائد متوحشة،قصيدة"قطتي الشامية"،ص٣٩-٤٢.

٢. محمد مفتاح،تحليل الخطاب الشعري ،ط٣،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،١٩٩٢، ص٥٤.

تحولت الحروف من اهتزازات صوتية مجردة إلى نماذج حية ،من خلال تجوال الشاعر في أجواء هذه الأصوات المختلفة التي تعبر بصدق عن معاناة الشاعر النفسية و آهاته، ويظهر ذلك من خلال هذه اللوحة المتنوعة من الأصوات ،و إذا أردنا إحصاء نسبة تردد الحروف في هذه القصيدة ،على سبيل المثال لا الحصر نلاحظ ما يلي:

١-صوت(في): تردد هذا الصوت في هذه القصيدة (عشرة مرة)،للدلالة على إصرار الشاعر على اجتيازه

كل العقبات ،والوصول إلى كل ما هو مضيء ونبيل،وبرز ذلك في قوله:

خبئني ...في أصداف البحر وفي الأعشاب المائية...

خبئني ...في يدك اليمنى..

٢-صوت(الواو): تكرر (إحدى عشرة مرة) ، إذ صور الشاعر الحزن الرهيب والتعاسة وخيبة الأمل وهذا ما جسده في قوله: **تحلم بالخيل...وبالفرسان وبالكلمات الشعرية** [١]

٣- صوت (يا) تردد (ثلاث مرات) إذ برع الشاعر في رسم الجو الرومانسي الذي يفيض بالغبطة في قوله: **سافر-يا ملكي- حيث تريد فكل شطوطي رملية...**[٢]

٤-**صوت (على)**: تكرر (**مرتين**)،إذ وظفه الشاعر للدلالة على إحساسه بالسعادة الغامرة ،نتيجة

تواجده في أحضان حبيبته ،ويتضح ذلك في قوله: **على مروحة صينية ... فالحبس لذيذ ومثير داخل قبضتك السحرية** [٣]

بالإضافة للكثير من الأصوات التي لعبت دورا محسوسا في البناء العام لهذه القصيدة ،نظرا للقيمة الأسلوبية التي تقوم عليها عملية نسج الحروف فيما بينها بأنواعها المختلفة (حروف الجر،النصب...).

١-٣-المستوى الدلالي:

١-في مفهوم الحقل الدلالي: **" هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع تحت لفظ يجمعها ولكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، فمعنى عام الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي"**.[٤]

---

١ . نزار قباني،ديوان"قصائد متوحشة،قصيدة"قطتي الشامية"،ص٤١-٤٢.

٢ . نزار قباني،ديوان"قصائد متوحشة،قصيدة"قطتي الشامية"،ص٤٣.

٣ .نفسه،ص٣٩.

٤ أحمد مختار عمر ،علم الدلالة،ط١،دار المعارف،مصر،القاهرة، ١٩٨٢،ص79 .

وهو **"جمع الكلمات التي تخص حقلا معينا و الكشف عن صلاتها الواحد بالآخر و صلاتها بالمصطلح العام "**[١]

فالمحلل الأسلوبي في المستوى الدلالي يهتم:

فالمحلل الأسلوبي في المستوى الدلالي يهتم: "بدراسة استخدامة المنشئ للألفاظ وما فيها من خواص تؤثر في الأسلوب كتصنيفها إلى حقول دلالية،ودراسة هذه التصنيفات،ومعرفة أي نوع من الألفاظ هو الغالب،فالشاعر الرومانسي مثلا دلالة ألفاظه دائما مستمدة من الطبيعة الجامدة والحية...".[٢]

٢-أبرز الحقول الدلالية المهيمنة في القصيدة:

هيمنت على الخطاب الشعري عدة حقول دلالية أدت دورا هاما في هندسة هيكل القصيدة ، لذا تعددت حقوله المعجمية،إذ يمكن إبرازها فيما يلي:

أ-حقل الطبيعة: الشاعر اتخذ من عناصر الطبيعة ملجأ يصور و ترسم لوحة فنية تظهر فيها الخطوط

الدقيقة لمشاعره محاولا العثور على الطمأنينة و البحث عن الأمن والصفاء بين ربوعها ، كقوله:

احبسني كالطير المرسوم على مروحة صينية..

وينتقل الشاعر إلى رسم لوحة الحب والتضحية ،في قوله:

لا تفتح كفك ...واتركني أرعى كالأرنب ....
في غابات يديك الوحشية.

ويواصل الشاعر في نفس النبرة الخطابية المجلجلة في قوله:

سافر في شعري...في نهدي

ب-حقل الحب و العشق : صور الشاعر لحظات نفسية متعاقبة متداخلة تتراوح بين الحزن و الفرح والماضي والحاضر، في قوله:

أتركني ألعب كالسنجاب على الأدراك العاجية
وفتات السكر ألحسه
داخل قبضتك السحرية[٣]

ويضيف قائلا: **وأذقني ...تحت رماد يديك**
شهيدة عشق صوفية .[٤]

---

٤. واران ويلييك و أوستن وارين،نظرية الأدب،تر،محي الدين صبحي،مراجعة، حسام الخطيب،المؤسسة العربية للدراسات في النشر،بيروت،لبنان،١٩٨٧،ص١٨١.

٢ .سامية راجح -،نظرية التحليل الأسلوبي للنص الشعري،مفاتيح ومداخل أساسية،مجلة الأثر،ع١٣،مارس ٢٠١٢،ص٢٢٤.

٣ . نزار قباني،ديوان"قصائد متوحشة،قصيدة"قطتي الشامية"،ص٣٩-٤٠.

٤ .نفسه،ص٤٥.

كما استعان الشاعر بألفاظ معبرة ومؤثرة في تجسيد حسرته وأنينه وإحساسه بالرفض والمقاومة والأمل بالتحرر في خطابه الرومانسي،ويظهر ذلك في قوله:

حيث الأشجار بلا عمر ...

حيث الأزمان خرافية...

سيطر الحزن المرير على وجدان الشاعر من خلال معاناته وإحساسه بالوحدة وقد رسمت قصيدته بلوحة ثائرة منتفضة في كل جزئياتها ورموزها،ويبرز ذلك في قوله:

أذقني حيث يشاء الحب

أنا رابعة العدوية...[1]

الخاتمة:

من خلال تحليلنا الأسلوبية لقصيدة (قطتي الشامية)،حاولنا إماطة اللثام عن بعض الخصائص الأسلوبية المميزة في رومانسية (نزار قباني) ، توصلنا إلى جملة من النتائج ،يمكن إجمالها فيما يلي:

-صورت القصيدة ثنائية المقابلة بين الرغبة والعجز،وبين الخصب والعقم.

- حضور كثيف للجمل الاسمية مقارنة بالجمل الفعلية ،لأنها الأنسب لانفعالات و عواطف الشاعر الجياشة.

-جسدت القصيدة صور نفسية انفعالية،تموج بالأصوات والرموز المتداخلة ،التي انعكست انعكاسا مباشرا على نفسية الشاعر.

- استطاع الشاعر من تلوين قصيدته بمختلف الأصوات التي عبرت عن مكنونات الشاعر.

- وظف الشاعر الزمن الحاضر في الخطاب .

-تنوع البنية التركيبية،نتيجة تنوع مكانة الشاعر النحوية والصرفية.

-وقفت عند أهم المحطات والمستويات والآليات الاجرائية التي يعتمد عليها الناقد الأسلوبي في تفكيكه للخطاب الشعري.

[1] . نفسه،ص٤٤-٤٥.

قائمة المصادر والمراجع:

أ-قائمة الكتب باللغة العربية:

١- أحمد مختار عمر ،علم الدلالة،ط١،دار المعارف،مصر ،القاهرة ،١٩٨٢.
٢- سامية راجح -،نظرية التحليل الأسلوبي للنص الشعري،مفاتيح ومداخل أساسية،مجلة الأثر،ع١٣،مارس ٢٠١٢.
٣- شفيع السيد، الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، (د.ط)، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، (د.ت).
٤-عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ط٥، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، (د.ت).
٥- عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، (د.ط)، الدار العربية للنشر والتوزيع،(د.ب)، ٢٠٠١.
٦- نزار قباني،ديوان"قصائد متوحشة،قصيدة"قطتي الشامية"،ط١٨،منشورات نزار قباني،بيروت،لبنان،٢٠٠١.
٧- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث"الأسلوبية و الأسلوب"، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، ج١، ١٩٩٧.
٨-واران ويلييك و أوستن وارين،نظرية الأدب،تر،محي الدين صبحي،مراجعة، حسام الخطيب،المؤسسة العربية للدراسات في النشر،بيروت،لبنان،١٩٨٧.

ب-قائمة الكتب باللغة الأجنبية:.

1-Catherine fromilhague , Anne sancier château, Introduction a l'analyse stylistique, 2º édition, dunod, Paris, 1996 ,p4
2-Pierre Guiraud , Essais de stylistique, édition, klincksieck, Paris, 1985 , p24.

ج-قائمة الكتب المترجمة:

١-جورج مولينيه، الأسلوبية، ط١،تر ،بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.
2- حمدي الشيخ،الوافي في تيسير النحو والصرف،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،القاهرة،٢٠٠٣.
٣- سيد البحراوي،العروض وإيقاع الشعر العربي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،القاهرة،١٩٩٣.
٤- عادل خلف،نحو اللغة العربية،دار المعارف،مصر،القاهرة،١٩٩٤.
٥- عبد العزيز شرف،محمد عبد المنعم خفاجي،النحو العربي لرجال الإعلام ،ط١،دار الجيل بيروت،لبنان،٢٠٠١.

٦- عدنان حسين قاسم،الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي،الدار العربية للنشر والتوزيع،مصر،القاهرة،٢٠٠١.
٧- عصام شرتح، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، منشورات اتحاد الكتّاب العرب،سوريا،دمشق،٢٠٠٥.
٨- محمد العبد، بحوث في الخطاب الإقناع، دار الفكر العربي،،بيروت،لبان،١٩٦٦.
٩- محمد مفتاح،تحليل الخطاب الشعري ،ط٣،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،١٩٩٢.

١٠-فيلي ساندريس،نحو نظرية أسلوبية لسانية،ط١،تر،خالد محمود جمعة ،دار المفكر،دمشق،٢٠٠٣.

د-قائمة المجلات:

١-يوسف عبد الله الجوارنة، التَّنْغيم و دلالته في العربيَّة، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع٣٦٩،كانون الثاني ٢٠٠٣.